نظرية الترميز والمنعكس الفعلي

برز مبدأ ارتباط العادات اللغوية بسلوك الناس في علم الاجتماع طريقة لتحليل كيف يكسب الناس تحديدات مشتركة لمعاني الأشياء، بما في ذلك قواعد الحياة الاجتماعية، وذلك بالتفاعل مع الاخرين عن طريق اللغة، أو كما يميل علماء الاجتماع الى القول بأنه من خلال " تبادل التفاعل الرمزي"

وهناك خيطان منفصلان الى حد ما حول فكرة تبادل التفاعل الاجتماعي والمعاني المشتركة كأساس للتفسير الفردي للعالم الموضوعي. وقد تبنى الخيط الأول علم النفس الاجتماعي "**تشارلز هورتون كولي**" الذي رأى أن الناس يستطيعون الانتساب الى بعضهم بعضا ليس على أساس صفاتهم الموضوعية كما هي موجودة في الواقع، ولكن من خلال "**الانطباعات**" التي يخلقها كل منهم لدى الاخرين من خلال عملية التفاعل فيما بينهم. وأطلق كولي على هذه الانطباعات اسم " الأفكار الشخصية". فنحن نكون فكرة شخصية عن كل فرد نعرفه، وكذلك عن أي جماعة من الناس. وبالتالي تصبح فكرة الشخصية عبار عن بناء للمعنى ([redacted]). وقد ذهب كولي في تحليله لطريقة تشكيل الذات الى ان هناك نوع من الإحساس يوجد لدى الشخص ويطلق على الإحساس الذاتي self feeling، ويعبر عنه بالضمائر I, Mine ووصف كولي هذا الإحساس بانه يتصف بالغريزية وحب التملك ويوجد لدى الشخص منذ ولادته مثل بقية الأفكار الغريزية، ويمكن أن ينمو ويتطور من خلال المشاركات و الخبرات الاجتماعية المختلفة، بمعنى انه يتكون في البداية مرتبطا بغرائزه الجسدية والعضوية ثم بإدراكه ومشاعره المتعلقة بتصوراته وتثبيت مدركاته الجنسية، ثم بعد ذلك يتجه هذا الاحساس نحو افعال الاخرين ويحاول التحكم فيها، وبالطبع يكون المجال الرئيسي لهذه الافعال هو الحياة الاجتماعية ([redacted]).

أما الخيط الثاني فقد تبناه العالم " جورج هربرت ميد" صاحب الاتجاه السلوكي في علم الاجتماع الذي رأى أن المقدرة على الاتصال بالأخرين تعتبر مفتاحا لأفكار الفرد، وعلى الرغم من أن الانسان يستطيع أن يبني مفاهيم عن نفسه بالطريقة التي اقترحها " تشارلز كولي" فانه يستطيع أن يتعلم أيضا كيف يتوقع تصرفات الاخرين، وما سوف يعتبرونه سلوكا مقبولا اجتماعيا ([redacted]).

وقد بنى ميد فكرته عن مفهوم الذات الاجتماعية ووحدتها الكلية العضوية السيكولوجية، في ضوء رؤيته " أن الذات كانت تشكل موضوعا في ذاتها فهي تشكل أيضا بناء اجتماعيا، والذي يبدو في اطار التجربة الاجتماعية، ثم تبدأ بخطى ثابتة في تزويد نفسها بالخبرات الاجتماعية. وهذا يعني أن وحدة الذات كما يرى

ميد لا يمكن التفكير فيها الا داخل نطاق التجربة والمشاركات الاجتماعية، بحيث يمكن للفرد أن ينظر الى نفسه أو ذاته كصديق، ويكون قادرا في الوقت نفسه على التفكير والتحدث الى نفسه ويملك اتصالاته مع الاخرين.

وتتضح العمليات النفسية التي تحكم بناء وحدة الذات العضوية السيكولوجية بكلا جانبيها الفردي والاجتماعي في ضوء إشارة ميد الى أن تلك العمليات النغمية تمثل استجابة الذات مع نفسها، كما تشكل أيضا جزءا من حديث الفرد الخاص مع الاخرين، بمعنى ان الذات تدرك ما يقوله الاخرون ثم تستخدم تلك الادراكات في تحديد ما سوف تذهب اليه من قول Saying او فعل Doing أو محادثة بالاشارات conversation of Gestures.

وأشار " جورج ميد الى أنه لكي ننتسب للاخرين، فان علينا أن "تلعب أدوارهم" بمعنى أننا يجب أن نتعلم متطلبات القيام بجميع الأدوار المحددة في جماعة. ([redacted])

يمكن القول أن وحدة الذات لدى ميد هي وحدة اجتماعية نفسية، تبدأ بنمو الذات الفردية داخل الجماعات الاجتماعية حتى تصل الى وحدتها الكاملة، ويمكن فهمها خلال كل من عمليات المشاركة و الاخذ باتجاهات الافراد الاخرين، وأيضا ادراك الشعور الذاتي، بما يحتويه من ظواهر عقلية سيكولوجية للاتجاهات الاجتماعية المحددة للسلوك. ويأتي هذا الادراك في ضوء المعاني الجماعات الاجتماعية، وبالتالي كانت الجماعة الاجتماعية هي التي تمنح الذات تلك الوحدة الاجتماعية العضوية النفسية، وقد قدم لنا ميد نموذجا لكيفية تكوين وحدة الذات داخل الجماعة الاجتماعية على النحو التالي:

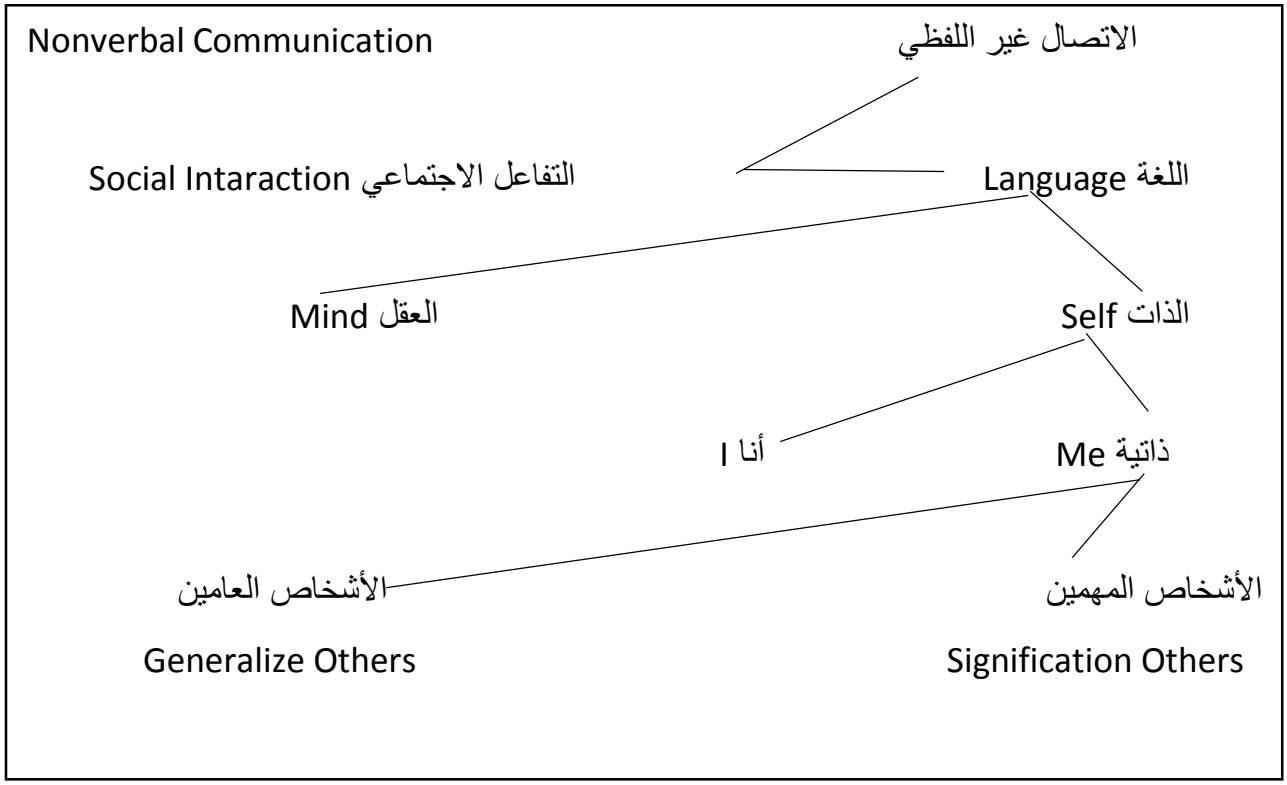

شكل يمثل كيفية تكوين وحدة الذات داخل الجماعة الاجتماعية ( )